من مشاريع التسوية العربية لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

مشروع التوطين في سيناء المصرية1953 – أنموذجا-

أ. رشيد مقدم

جامعة زيان عاشور – الجلفة –

– الملخّص : منذ قيام الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين عام 1948 م، وكانت فكرت مـــشاريع التـــسوية والوطن البديل تطرح بشكل مستمر لتوطين الفلسطينيين في الأماكن التي لجئوا إليه، وتراوحت أعداد المشاريع أكثر من أربعين مشروعاً من أبرزها مشروع سيناء، بعضها استمر الجدل قائما بشأنه بعض الوقت , وبعضها الآخر ولد ومات ولا يكاد أحد يعلم به . وتراوحت أعداد مشاريع التسوية أكـــثر من ثمانية وأبرزها اتفـــاق أسلو. ويمكن القول أن مشروع توطين اللاجئين في سيناء يعد من بين أخطر مشاريع التوطين المـــطروحة مشروع توطين الفلسطينيين في سيناء استمر ويتجدد، أما من خلال ربط غزة مع مصر أو استبدال أراضي، وبدأ ذلك عندما قبلت الحكومة. المصرية عام 1953 م اقتراح توطين بعض لاجئي قطاع غزة في سيناء تحت ضغوط دولية تعرضت لها مصر في ذلك الوقت, او بسبب تخوف مصر من دخـــول في حرب مع الكـــيان الصهيوني.

ABSTRACT : Since the establishment of the Israeli occupation on the land of Palestine in 1948, and was contemplated settlement projects and the alternative homeland is constantly launched to settle the Palestinians in the places they have resorted to, and the number of projects more than forty projects, most notably the Sinai project, some of which continued controversy for some time, He was born and died and hardly anyone knows about him. The number of settlement projects ranged from more than eight, most notably the Oslo Agreement It can be said that the resettlement of refugees in the Sinai is one of the most serious resettlement projects proposed settlement of Palestinians in the Sinai continued and renewed, either by linking Gaza with Egypt or the replacement of land, and began when the Egyptian government in 1953 accepted the proposal to settle some refugees in the Gaza Strip Sinai under international pressure was exposed to Egypt at the time, or because of Egypt's fear of entering into a war with the Zionist entity.

مقدّمة :

طرحت الدول العربية عدة مشاريع ومبادرات لحل القضية الفلسطينية و في مقدمتها مشـــكلة اللاجئين الفلسطينيين وفق تصورات مبنية على المصلحة الشخصية لكل طرف، غاب فيها التنســـيق بين المستوى الشعبي والرسمي من أجل توحيد الرد على حل قضية اللاجئين على أساس قرارات الشـــرعية الدولية.

وكان السبب في طرح تلك المشاريع هزيمة الأنظمة العربية ،وما رافقها من عدم ثقة هذه الأنظـــمة بقدرتها على تحرير فلسطين عسكريا من الاستعمار الصهـــيوني، فكانت التسوية الســـلمية هي الانسب للأنظـــمة العربية لإنهاء الصراع القائم بينها و بـــين إسرائيل، فاقترحت مشاريع لتوطين الفلسطينيين، ولم تداف عن حقهم في العودة.

حيث تم رفض جميع هذه المحاولات لتذويب القضية الفلسطينية، ومن ثم انطلقت المقاومة الفلسطينية محاولة تغيير الواقع الذي بدأ في التعاطي الإنساني مع القضية، ونتيجة للوعي الجمـــاهيري لطبـــيعة هذه المشاريع، تم رفضها بالمطلق، وساهمت هذه الهجمة في الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية من أجل تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية.

و من بين المشاريع المطروحة مشروع سيناء المصرية، الذي اطلقت عليه عدة تسميات منها: الوطن البديل، مشروع التوطين في غرب سناء، مشروع التسوية السلمية في الشرق الاوسط، مشروع جمال عبد الناصر وغيرها من التسميات.

لهذ سنتناول في هذا الموضوع الخلفيات التاريخية لبداية ظهور المشروع، و أهداف كل من مصر و ووكالة الأونروا من مشروع التوطين في سيناء المصرية، مع تحديد اهم النقاط الرئيسة للمشروع، دون ان ننسى المواقف العربية و الفلسطينية و الدولية من المشروع.

- الخلفيات التاريخية لمشروع سيناء1955:

منذ قيام الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين عام 1949 م، وكانت فكرت

مـــشاريع التسوية والوطن البديل تطرح بشكل مستمر لتوطين الفلسطينيين في الأماكن التي لجـــئوا إليها، وتراوحـــت أعداد المشاريع أكثر من أربعين مشروعا من أبرزها مشروع سيناء، بعضها استمر الجدل قائما بشأنه بعض الوقت , وبعضـــها الآخر ولد ومات ولا يكاد أحد يعلم .

ويمكن القول أن مشروع توطين اللاجئين في سيناء يعد من بين أخطر مشاريع التوطين المطروحة ، اما من خلال ربط غزة مع مصر أو استبدال الاراضي، وبدأ ذلك عندما قبلت الحكومة المصرية عام 1953 م اقتراح توطين بعض لاجئي قطاع غزة في سيناء تحت ضغوط دولية تعرضت لها مصر في ذلك الوقت.

جاءت فكرة هذا المشروع من طرف الرئيس المصـــري جمال عبد الناصر[1] في 14 اكـــتوبر عام 1953 توصلت وكالة الغوث مع الحكومة المصرية إلى اتفاق محدد تقدم مصر بموجبه 230 ألف فدان من الأراضي الصحراوية إلى وكالة الغوث لإجراء اختبارات زراعية فيها مع إعطاء وكالة الغوث الحق بانتقـــاء 50 ألف فدان من بينها من أجل أعمال التطوير الزراعي لمصلحة اللاجئين شريطة أن تقوم مصر بإيصال كـــميات كافية تصل إلى حدود 1 % من حجم مياه نهر النيل سنويا لإرواء هذه الأراضي[2].

وقد استغرقت أعمال هذا المشروع نحو ثلاثة أعوام من تاريخ توقيعه حتى 28 جوان 1955، حين قدمت اللجنة الموكل إليها العمل تقريرها إلى وزير الدولة المصري لشؤون الإنتاج وإلى مدير الأونروا، وقد قدرت الفترة لتحقيقه كاملا بخمسة وعشرين عاما.

وقد جاء هذا في تقرير أعدته وكالة الغوث وتشـــغيل اللاجئين الفلسطينيين عام 1955[3] عن المشروع وأن عدد الذين سيرحلون نحو 59500 نسمة يشكلون 12200 أسرة منها 10 آلاف أسرة زراعية و 1750 أسرة خدمات و 700 أســـرة بالقـــطاع الثانوي وقد قررت الفترة الزمنية اللازمة لتوطين الأسرة بعشرة أعوام وقد أمنح المشروع مجال زيادة عدد السكان وما تقتضيه

هذه الزيادة من خدمات، فمن المتوقع حسب المشروع أن تصل الزيادة في عدد السكان خلال 25 عاما إلى 85000 ألف نسمة.[4]

وفي هذا يقول حسين أبو النمل ((..بعد قيام الثورة في مصر واستقرار الحكم نسبيا استؤنفت "المحاولات التي كانت قد بدأت قبل ذلك لتوطينهم، وقد استفادت المحاولات اللاحقة من التجارب السابقة الفاشلة بعد أن تأكد المعنيون أن قضية التوطين ليست بالأمر السهل الذي يمكن تنفيذه ببساطة، ومن هنا اتسمت المشاريع المطروحة في مرحلة 1952-1955 بطابع أكثر تنظيما وعمقا)).[5]

وكان من أهم هذه المشاريع مشروع توطين اللاجئين في شمال غرب سيناء الذي ووجه بردود فعل تفيض بالسخط والقلق من جانب الفلسطينيين في قطاع غزة، وقد حاولت الإدارة المصرية تنفيس ذلك السخط، فأصدرت لهذه الغاية بيانين، أولهما في 28 ماي سنة 1953 م،وثانيهما في 29سبتمبر 1953م

وقد خاطب نائب الحاكم العام أهالي قطاع غزة قائلا: ((..كانت بعض الصحف المحلية قد نشرت خلال شهر ماي سنة 1953، أن هناك محاولات لإسكان اللاجئين خارج فلسطين، مستندة في ذلك إلى ما نشر في بعض الصحف الخارجية حول مشروع تقدمت به هيئة الإغاثة الدولية التابعة لهيه الأمم المتحدة لتشغيل وإسكان اللاجئين في شبه جزيرة سيناء، وغزة، مما دعانا إلى أن نصدر بياننا المؤرخ في 28ماي1953 نعلن فيه أنه قد أرجئ البحث في هذا الموضوع.

ولما كان هذا المشروع قد أصبح شاغلا للأهالي ومدار حديثهم، ولما تعلمه هذه الإدارة التي دأبت جاهدة على العمل لما فيه الخير والرفاهية للجميع، وتحقيقا لرغباتهم ليسرها أن تعلن لأهالي ومهاجري المنطقة جميعا، بأنه قد تمت مقابلة بين السيد قائد عام القوات المسلحة والسيد الحاكم الإداري العام للمنطقة الخاضعة لرقابة القوات المصرية بفلسطين، بخصوص هذا الموضوع، وقد انتهت بالموافقة على أن إسكان اللاجئين هو محل إعادة نظر السلطات المختصة في الوقت الحاضر، ولن تتخذ فيه أية إجراءات

أو خطوات إلا بما يحقق أماني الفلسطينيين ومصالهم، ولذلك نلفت النظر إلى أن الحديث حول هو المشروع قد أصبح غير ذي موضوع)).[6]

و يذكر "نهاد بقاعي" أن النائب العام لم يتحر الصدق، بقوله:((..كان نائب الحاكم الإداري لا يقول الحق، لأن الحكومة المصرية[7] كانت قد اقترحت اعتبار نهر النيل كمصدر لمياه الري للأراضي الواقعة مباشرة شرق قناة السويس. ونتيجة لهذا الاقتراح أتمت الوكالة في 30 جوان عام 1953م، اتفاقية برنامج مع الحكومة المصرية أتاحت الاحتفاظ بمبلغ 30 مليون دولار لأغراض أبحاث المشروع في شبه جزيرة سيناء وغزة والباقي ليستعمل في الإنشاء والاستيطان، إذا ما أثبتت الدراسات الأولية أن هناك مشروعات عملية يمكن القيام بها))[8].

أي أن تخوف اللاجئين والأهالي في القطاع كان له ما يبرره، وبجانب ذلك فقد اتفقت الحكومة المصرية ووكالة الغوث على إسناد المسئولية المشتركة عن إدارة الأبحاث والدراسات الخاصة بالمشروع، المحدد في الاتفاقية، إلى المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي، ممثلا للجانب المصري، وإلى مكتب وكالة الغوث في القاهرة ممثلا للوكالة، وقد تم هذا الاتفاق في أكتوبر 1953م، أي بعد ما يقرب من شهر من صدور بيان الحاكم الإداري الأخير المشار إليه آنفا.

ويمكن لنا اعتبار هذا المشروع، الذي أعد خصيصا لتوطين لاجئي قطاع غزة من أكثر المشاريع خطورة، لأنه يطرح تصورا شاملا لكيفية تنفيذ المشروع توطين، كما أنه يعكس من الناحية الثانية الجدية الفائقة لوكالة الأمم المتحدة وللحكومة المصرية لتنفيذ ذلك المشروع.

وقد رمى المشروع إلى زراعة خمسين ألف فدان في الشمال الغربي لسيناء لتوطين اللاجئين فيها ليتولوا زراعتها، وليعيشوا حياة عادية معتمدين على أنفسهم وعلى إنتاجهم،كما اقترح قيام نوع من الحكم المحلي، مع أخذ التجمعات التي انتظم اللاجئون على أساسها بعين الاعتبار، بحيث يكون أبناء العشيرة الواحدة والقرية الواحدة في مستوطنة واحدة[9].

1-2- اهداف وكالة الغوث ومصر من المشروع:

أ- أهداف الوكالة من المشروع:

وقد سعت الأمم المتحدة إلى إسكان اللاجئين في شمال غرب سيناء لتخفيف كثافة اللاجئين في قطاع غزة لما يمكن أن يسببوه من تهديد لإسرائيل لقرب المسافة الجغرافية بين غزة والأراضي المحتلة عام 1948،ويعد مشروع شمال غرب سيناء من أهم المشروعات التي قدمت لتوطين اللاجئين لاعتبارات عدة أهمها:

- أنه قد شهد تعاونا بين الحكومة المصرية ووكالة الغوث الدولية، وأبرز جدية كبيرة من قبلهما لتنفيذه.
- إنه يقدم تصوراً شاملاً لكيفية تنفيذه ومراحل ذلك بشكل دقيق بحيث عد المشروع المتكامل الوحيد من بين ما قدم من مشروعات للتوطين، حيث قدم خطة منظمة أخذت طريقها للتنفيذ لولا غارة 28 فيفري 1955 التي نفذتها إسرائيل في سناء، التي مهدت الطريق لانتفاضة مارس 1955 للإجهاز على البقية الباقية، وأوقفت الحكومة المصرية عن الاستمرار في خطتها. حيث رفعت الشعارات في المظاهرات الحاشدة "لا للتوطين".

وهذا يبرز بشكل واضح وجلي مدى إمكانية الدور الشعبي في وقف مخططات الجهات الرسمية أي كانت. وضرورة حفاظ القاعدة الشعبية على يقظتها لمواجهة المخططات التي تهدد مستقبل قضية اللاجئين وقضيتهم الوطنية[10].

أ- اهدف مصر من المشروع:

- نقل المياه الري من النيل الى جزء من صحراء سناء متاخم لقناة السويس من الشرق و استخدامه لاستصلاح و توفير الري المستديم لمساحة لا تقل عن50الف فدان لتحقيق سبل العيش للمريين و اللاجئين معا. خاصة و ان مصر كانت بعد الثورة تشهر ظروف اقتصادية صعبة.
- توفير مناصب شغل للمصريين و اللاجئين لان هذا المشروع يتطلب خبرة زراعية.

- استغله جمال عبد الناصر من اجل عادة ترتيب الجيش المصري و انتظار التسلية الجديد من الاتحاد السوفياتي لتجهيز الجيش لأي احتمال عسكري صهيوني.

و فيمايلي ابرز البنود الرئيسية لمشروع توطينا لاجئين الفلسطينيين في غرب سيناء المصرية:

- تتنازل مصر عن 770 كلم^2 ممن اراضي سيناء لصالح الدولة الفلسطينية المقترحة، وهذه الأراضي عبارة عن مستطيل، ضلعه الأول 24 كلم، ويمتد بطول ساحل البحر المتوسط من مدينة رفح غربا، وحتى حدود مدينة العريش، أما الضلع الثاني فيصل طوله إلى كلم من غرب "كرم أبو سالم"، ويمتد جنوبا بموازاة الحدود المصرية الإسرائيلية. وهذه الأراضي(720كلم^2) التي سيتم ضمها إلى غزة تضاعف مساحة القطاع ثلاث مرات، حيث إن مساحته الحالية تبلغ 365 كلم^2 فقط.
- منطقة 720كلم2(توازى 12 %)من مساحة الضفة الغربية. وفى مقابل هذه المنطقة التي ستُضم إلى غزة، يتنازل الفلسطينيون عن 12 % من مساحة الضفة لتدخل ضمن الأراضي الإسرائيلية.
- في مقابل الأراضي التي ستتنازل عنها مصر للفلسطينيين، تحصل القاهرة على أراض من إسرائيل جنوب غربي النقب(منطقة وادي فيران)، المنطقة التي ستنقلها إسرائيل لمصر يمكن أن تصل إلى 720 كلم^2(أو أقل قليلا)، لكنها تتضاءل في مقابل كل المميزات الاقتصادية والأمنية والدولية التي ستحصل عليها القاهرة لاح

3-1-المواقف الفلسطينية و العربية و الدولية:

أ-المواقف الفلسطينية :

كان رد فعل الشعب الفلسطيني على مشروع سيناء عنيفا حيث قاد جماعة الاخوان مع الحزب الشيوعي وحركة القومين العرب[11] تحالفا و قاموا بمظاهرات لمناهضة المشروع والتي بدأت في 1 مارس 1955م[12]،ويذكر تيري رمبل[13] ((..أن هذه الانتفاضة الباسلة التي فجرها الشيوعيون وحلفائهم عام 1955 بقيادة الرفيق المناضل معين بسيسو أمين

عام الحزب آنذاك والتي حملت شعارات " لا توطين ولا إسكان،.. يا عملاء الأمريكان, العودة،.. العـــودة حق الشعب))[14].

وشهدت قطـــاع غزة اكبر مظاهرات عرفها تاريخ وسقط فيها أكثر من 30 شهـــيدا على رأسهم الرفيق حسني بلال وهو أول شهيد وطني ضد مشاريع التوطين والرفيق المناضل " يوسف أديب طه " عضو الشبيبة الحزبية و الذي رفع العلم الفلسطيني على مقر الحاكم العســـكري فما كان من احد رجالات الشرطة سوى إطلاق النار عليه فسقط شهيدا.

جابت المظاهرات غزة من أقصاها إلى أقصاها، وانتقلت الـــشرارة إلى بقية أرجاء القطاع، وأحرقت مراكز التموين التابعة للأونروا، وأحرقت كل ما وقع بين يديها من سيارات رجـــال الإدارة المصرية، مما اضطر هؤلاء إلى ترحيل أسرهم من القطاع، وانتقل الحاكم العام للقـــطاع، اللواء عبد الله رفعـــت إلى العريش، وسيـــطر المنتفضون تماماً على القطاع، ثلاثة أيام متصلة، سقط فيها نحو ثلاثين فلسطينياً برصاص القوات المصرية.

في 05 مارس 1955، أصدرت الإدارة المصرية قرارا بفرض منع التجول في القطاع إلا أن المظاهرات والهتافات القادمة من المخيمات الوسطى أفشلت منع التجول، طلب الحاكـــم العام لقـــطاع غزة من المنتفضين تقديم مطالبهم، فجرى ذلك وبدأت المفاوضات بين الفلسطينيين والادارة المصـــرية، وتركـــزت مطالب الجماهير الشعبية وقيادتها حينذاك فيما يلي:

- إلغاء مشروع التوطين في سيناء فورا. فرض التجنيد الإجباري وتشكيل جيش وطني فلسطيني.
- محاكمة المسئولين عن الذي أمر بإطلاق الرصاص على المتظاهرين.
- إطلاق الحريات العامة، وعلى رأسها حرية الاجتماع والتعبير والإضراب[15].

وافقت الإدارة المصرية على إلغاء مشروع التوطين كما ورد أعلاه،وتم وقف المظاهرات من قبل اللجنة الوطنية العليا إلى أن جاء الرد على المطالب من قبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر بقبولها والموافقة عليها، تبع ذلك تكليفه للجنة مشتركة القيام بإجراء فحوصات لمـــوقع

"مشروع سيناء" حيث قدمت تـــقريرها في جوان 1955 ، ليرد بعد ذلك بأن مصر ترى تأجيل تنفيذ مشروع سيناء لما بعد بناء السد العالي، حيـــث يمكن إيصال مياه النيل إلى الموقع[16].

وأرسلت القاهرة قوات مصرية لحراسة حدود قطاع غزة والأهم أن عبد الناصر أصـــدر قرارا يقضـــي بتشكيل وحدات فدائية فلسطينية بقيادة مسؤول المخابرات الحربية المصرية في قطاع غزة المتقدم مصطفى حافظ[17]، وتمكنت من إيقاع قرابة أربعة آلاف قتيل إسرائيلي في بضعة أشهر وهي حوادث أسدلت إسرائيل عليها ستارا من النسيـــان، وبالتـــالي فإن انتفاضة مارس 1955 قبرت "مشروع سيناء" ومعه كل المشاريع التي سبقته. وحالت دون صدور مشاريع لاحقة[18] .

ب-المواقـــف العربيـــة:

لم يجد هذا المشروع ترحيبا عربيا، فقد رفضته سوريا ، والكويت والعراق والسعودية، باعتبار ان هذا المـــشروع يزيد من معاناة المهجـــرين الفلسطينيين ،كما انه جاء لإبعاد الفلسطينيين عن ديارهم، و لان هذا المشروع جاء لتصفية القضية الفلسطينية و انه تزامن مع مشروع الامريـــكي "جونسون"[19]، و اتـــهمت بعض الاطراف العربية ان جمال عبد الناصر انفرد بصلح مع إسرائيل، لوضع نهاية لمشكلة اللاجئين و ضمان الصلح مع إسرائيل[20].

بينما ذهبت اطراف اخرى الى ان جمال عبد الناصر كان بحاجة لصلح مع إسرائيل من اجل ضمان و صول التسليح من الاتحاد السوفياتي للدخول في معركة مع الكيان الصهيوني، واعادة سناء المصرية و قطاع عزة لمصر، ومحو هزيمة عام1948،و استرجاع مـــكانة و هـــيبة الجيـــش المصري، على المستوى العـــربي و الدولي، وذكرت هذه الاطـــراف "حسين ابونمل" أن اسكان الفلسطينيين في سيناء مصرية ما هو الا ظرفي[21].

ب- المواقف الإسرائيلية:

رفضت إسرائيل مشروع سيناء و صرح بن غربون قائلا((على عبد الناصر مغادرة قطاع غزة في الحال و على الاردن اخلاء فلسطين الغربية بكامله..))،و لم يكتف دافيد بن غربون بهذا ،فقد صرح ان جمال عبد الناصر كان بهذه الاتصالات من

اجل كسب الوقت و تسليح الجيش المصري و انتظار السلاح السوفياتي الجديد، و امر قيادات الجيش الإسرائيلي بالاستعداد للحرب، و قد ارتكبت العصابات الصهيونية المسلحة في غزة مجازر في28فيفري1955م، راح ضحيتها39 شهيد و اكثر من 33جريحا.

و كان الهدف منها هو الضغط على مصر للخروج من قطاع غزة، وضمان عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين، وافشال مخطط عبد الناصر، كما شن الجيش الإسرائيلي غارت على عدة نقاط من غزة و سيناء و منطقة العريش المصرية، هذا حسب راينا يوضح مدى تخوف الجاب الإسرائيلي من التوجه المصري للسيطرة على اجزء كبيرة من فلسطين و محاصرة إسرائيل من الغرب و الشرق، بالمشاركة مع الاردن.

ج-الموقف الدولي:

رحب كل من هيئة الامم المتحدة بهذه المبادرة و اعتبرها مشروعا للصلح العربي الإسرائيلي، كما ساندت الولايات المتحدة الامريكية الفكرة مع بريطانيا و اعتبرت موقف عبد الناصر بالإيجابي ،وان هذا المشروع هو مبادرة لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط، و بإمكانه أن يؤمن أمن إسرائيل، وينهي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

4-1- تقيم مشروع سناء :

قبلت الحكومة المصرية عام 1953 اقتراح توطين بعض لاجئي قطاع غزة في سيناء تحت ضغوط دولية تعرضت لها مصر آنذاك لتلافي وقوع حرب مع إسرائيل ليست مستعدة لها من ناحية، ولتجنب العمليات الانتقامية التي كانت تقوم بها إسرائيل ضد قطاع غزة، من ناحية ثانية. تضمن المشروع المقدم من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين توطين حوالي 12 ألف أسرة على أراض يجري تحويلها إلى أراضي زراعية في شمال غرب سيناء، دون أن يتعارض هذا الأمر بالضرورة مع حق العودة، كما يشتمل المشروع على إمكانيات التوسع في المستقبل.

يمكن القول أن مشروع توطين اللاجئين في سيناء يعد من بين أخطر وأبرز المشاريع، لأكثر من سبب :

- جرى المشروع بموافقة الحكومة المصرية وبتعاونها تعاوناً تاماً مع وكالة الغوث.
- قدم المشروع في زمن حرج، حيث لم تكن الثورة قد ثبتت أقدامها بعد، بما يعني عدم قدرتها على مواجهة إسرائيل عسكريا.
- المشروع الوحيد الذي يمكن وصفه بالمشروع المتكامل والمنظم وبدخوله حيز التنفيذ العملي.

- بدا أن سلوك وكالة الغوث بوصفها آلية دولية ليست في منأى عن تأثير القوى النافذة في النظام العالمي حيث يمكن استغلالها في غير الهدف الذي أنشئت من أجله.
- كشفت تداعيات المشروع وردود الفعل عليه وموقف الحكومة المصرية الذي استجاب لهبة مارس مدى غضب إسرائيل وحنقها من فشل المشروع، ما دفعها، من بين أسباب أخرى، للمشاركة في العدوان الثلاثي 1956.
- أظهرت انتفاضة مارس 1955 مدى تمسك الفلسطينيين بحقهم وعدم التفريط به واستعدادهم للموت في سبيله، كما أظهرت أهمية وحدتهم في مواجهة التحديات والمخاطر والمؤامرات الخارجية.
- المشروع وردود الأفعال عليه نبه القيادة المصرية الشابة إلى الخطر الذي تمثله إسرائيل ومدى التواطؤ الدولي معها، فاختار عدم الانحياز والاستفادة من الفرص التي تخلقها الحرب البارد.
- ورغم اعتراف المهندسين في الوكالة باستحالة الحياة في سيناء لقلة المياه، ونظراً للتكاليف الباهظة لاستصلاح الصحراء، ورغم ما كتبه الأطباء حول الأمراض التي ستداهم اللاجئين وتهدد حياتهم وخصوصاً الأطفال حيث لا تستطيع عيونهم ولا رئاتهم تحمل الهواء المثقل بالغبار؛ إلا أن التقرير حمل موافقة الخبراء علي المضي في تنفيذ المشروع واقترحوا البدء بعشرين ألف لاجئ، ومن ثم إرسال الدفعات الأخرى.

الخاتمة:

خلاصة القول ام مشروع التوطين "غرب سيناء" باء بالفشل لأنه يعد مشروعاً متكاملاً ومنظماً برنامجا لتأهيل اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، ، ومن بين أخطر وأبرز المشاريع لتوطين اللاجئين، فهدف المشروع هو استيعاب أكبر عدد من اللاجئين في قطاع غزة للعمل في المشاريع الز ا رعية، وتحسين مستوى معيشتهم، كخطوة أولى نحو توطينهم.

وقد تعامل المشروع مع القضية الفلسطينية في المقام الأول كقضية إنسانية، وليست قضية حقوق قومية أو سياسية، وحلها يكمن في استيعاب اللاجئين الفلسطينيين اقتصاديا واجتماعيا في البلاد العربية التي يعيشون فيها، وبذلك تصبح القضية الفلسطينية مسألة مساعدات اقتصادية، وجمع أموال، وتنمية، وتوطين واستيعاب، وبالتالي إهدار حقوق الفلسطينيين وفي مقدمتها حق العودة إلى مدنهم وقراهم الأصلية.

الهوامش :

1 – جمال عبد الناصر، ساسي مصري من مواليد1918،درس الثانوية العامة ،و تخرج من الكلية الحربية عام1937م، شارك مع الضباط الاحـــرار في ثورة1952للاطاحة بنظام الملك فاروق، و كان لهم ذلك، وقم بعدها النظام الجمهوري في مصر، ترأس مصر في1956،وقام بتأميم قنـــاة الســـويس في29جويلية1952،فكان العدوان الثلاثي على مصر في29اكتوبر1956،من مؤسسي حركة عدم الانحياز، ، توفي في في1970، للمزيد انظر :عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ج2،ص75

2 -- مشروع التوسع الزراعي لشمال سيناء، وازرة الإرشاد القومي المصري: مشروع التوسع الز ا رعي لشمال سيناء، المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي، وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين، مصر، جويلية 1955،ص98

3 – نعمان عمرو، أثار مشاريع التوطين الإسرائيلية و حق العودة للفلسطينيين، جامعة القدس،2007،ص13

4 – أحمد فياض علي، مكانة حق العودة في الفكر السياسي الفلسطيني، ط1، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،دبي 2001، ص15

5 – حسين أبو النمل ، قطاع غزة 1948 ،1967، تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ،مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ،أفريل 1979 ، بيروت ،ص 82–85

6 – حسين ابو نمل، المرجع السابق،ص83

7 – حيث يذكر مايلز كويلاند ان الرئيس الامريكي ايزنهاور حصل على موافقة كل من بن فربون ريس الوزراء الإسرائيلي و الريس المصري جمال عبد الناصر الى عقد لقار سري على متن سفينة بخت في البحر المتوسط عام1955،الا ان هذا لم يحصل بسبب تمسك بد الناصر بمطلب عودة اللاجئين الفلسطينيين و فتح ممر الى الاردن يربط مصر بالأردن. انظر، منير الهور ،طارق الموسى، مشاريع التسويةص48

8– نهاد بقاعي، التوطين كخيار قسري، صحيفة حق العودة ، ع12، س3 ، مركز بديل ، جويلية 2005 . ص25

9 – مشروع التوسع الزراعي لشمال سيناء: وازرة الإرشاد القومي المصري: مشروع التوسع الز ا رعي لشمال سيناء، المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي، وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين، مصر، جويلية 1955 م.ص100

10 – تيري رمبل، التوطين ليس حقا بل خيارا طوعيا، صحيفة حق العودة، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين ، ع 12 س3 ، اوت2005

11 – حركة القوميين العرب تأست في1948 و تزعمها قسطنطين رزيق في غزة، اما الحزب الشيوعي فتأسس في غزة بداية مناوت1953 بزعامة معين بسيسو و فتحي البلعاوي، اما جماعة الاخوان فقد برزت مع حرب 1948 حيث شاركت بثلاث افواج عسكرية. **للمزيد انظر** :ابو عمر زياد، اصول الحركات السياسية في قطاع غزة1948-1967م،د-ط، دار الاسوار،عكا1989م،ص ص68-96

12 - شامخ بدرة، في ذكرى إسقاط مشروع توطين اللاجئين في سيناء 1955، راجع الموقع: Www.palpeople.org

أنظر ايضا الى: وجهة نظر أحمد خليل الحاج حول مشروع توطين اللاجئين في سيناءhttp://sites.google.com

13 – تيري رمبل، المرجع السابق،ص20

14– إبراهيم دراجي، " محاضرة حول مشاريع التصفية لحق العودة " ألقيت في دمشق في ذكرى النكبة 57 صحيفة حق العودة، تحت عنوان "إسرائيل ، أمريكا والتوطين" ع،س3،اوت، 2005،ص3

15 – محمد دروزة، مذكرات محمد دروزة1887-1984،ج1،ط1،دار المغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1993،ص220

16 – عبد القادر ياسين، مقال، إسقاط مشروع سيناء" صحيفة حق العودة، ع12 ،س3،جويلية 2005،ص10

17 – شامخ بدرة، في ذكرى إسقاط مشروع توطين اللاجئين في سيناء راجع الموقع: Www.palpeople.org

18 – احمد أبو شلال، مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق، صحيفة حق العودة ع12،س2005،3،ص20

19 – اللاجئون الفلسطينيون و حق العودة، معطيات اولية و حقائق سلسة مجلة الدراسات الخاصة، حزب البعث العربي الاشتراكي،نوفمبر2008،ص ص122-123

20 –نفس المرجع،ص124

21 – عبد القادر ياسين،المرجع السابق،ص12